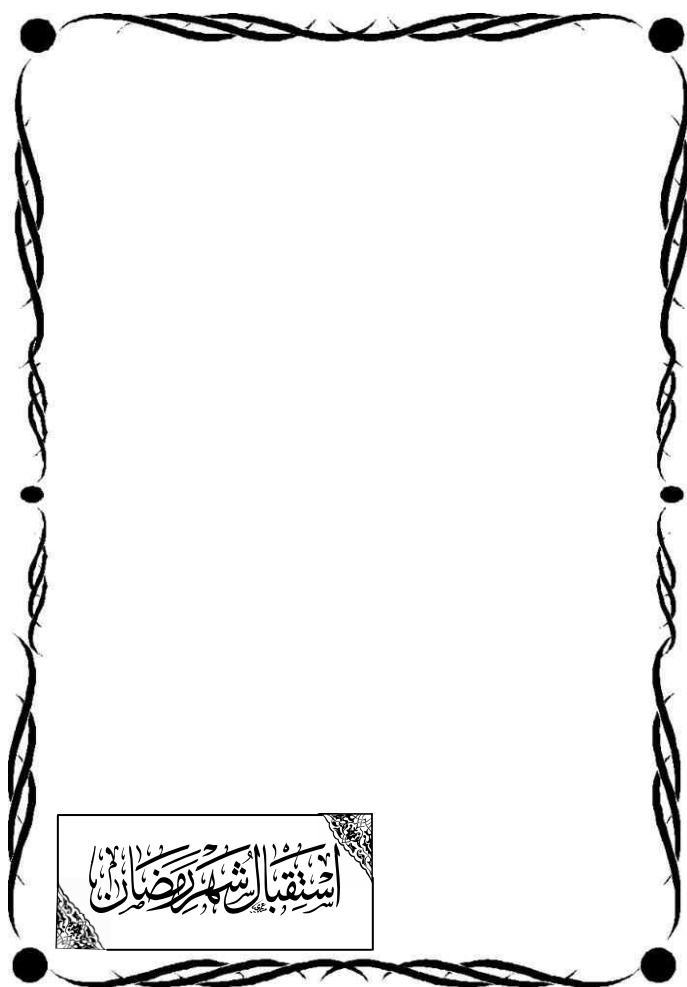




اَسْتَقْبَلُ الشَّهْرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

حقوق الطبع محفوظة
لدار المنهاج

الطبعة الأولى
٢٠١٢هـ - ١٤٣٣م

رقم الإيداع: ٢٠١٢/١١٠٤١



٨١ شارع الهدي الحمدي - من أحمد عرابي - مساكن عين شمس
القاهرة - جمهورية مصر العربية

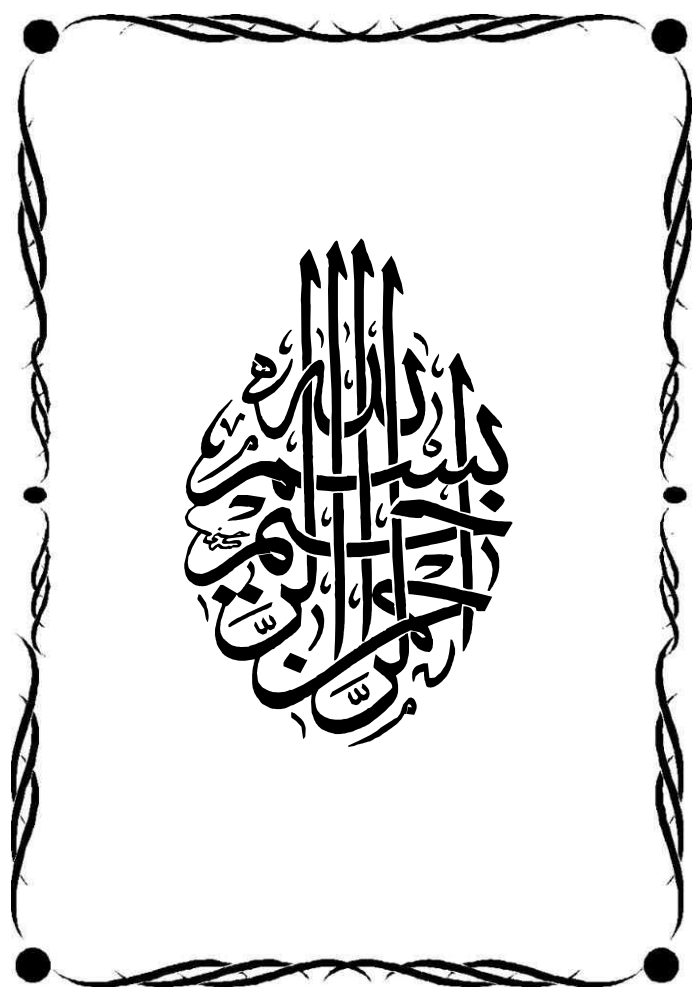
جوال: ٠٢/٠١٢٨٨٨٨ ٤٠٨١ - ٠٢/٠١٢٨٨٨٨ ٤٠٧٨ - ٠٢/٠١٢٨٨٨٨ ٤١١٣

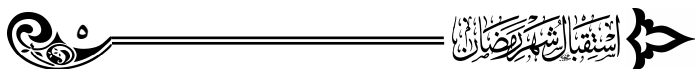
E-Mail : daralmenhaj@hotmail.com
daralminhaj@yahoo.com



تأليف
فَضِيلَةُ الشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ
أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ النَّجَّاشِيِّ

لِلْمَدِينَةِ الْحَرَامَةِ





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الناشر

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على
رسول الله ﷺ... وبعد.

فمن باب الحرص على نشر العلم النافع وتيسيره
لطلّابه، وخاصة لمن كتب الله لهم القبول من علمائنا
الربّانيين -جرّاء ما نحسبه من إخلاصهم، والله
حسيبهم- وما لمسّه القاصي والداني -بفضل الله
تعالى- من استنارتهم بهدي القرآن والسنة، والتمسك
بهما، والدعوة إليهما على نهج سلفنا الصالح -عمِلنا
جاهدين على إخراج تراث شيخنا المُحدّث العلامة
الفقيه/ أحمد بن يحيى النجمي (رحمّه الله)، الذي عاش

مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ عَلَى هَدْيِ النُّبُوَّةِ،
وَمُرَغَّبًا فِي اتِّبَاعِ سَبِيلِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، وَمُحَذَّرًا مِنَ
الشَّرْكِ وَالْبَدْعِ.

ولما كان تراث الشيخ أحمد النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ - بفضل
الله تعالى - مفيد ووفير - قمنا بالتعاون مع اللجنة
العلمية بمؤسسة الشيخ النجمي من أجل إخراج بعض
محاضرات الشيخ النفيسة الرائقة عن الصيام وشهر
رمضان في صورة رسائل علمية مطبوعة؛ ليسهل
تداولها والاستفادة منها.

وهي :

١ - استقبال شهر رمضان.

٢ - فضائل الصيام.

٣ - من أحكام الصيام.

وقد أضفنا إليها: اختيارات الشيخ المُحدث العلامة/ أحمد بن يحيى النجدي في مسائل الصيام من كتاب «تأسيس الأحكام» لفضيلة الشيخ/ علي بن يحيى الحدادي حفظه الله.

٤ - تفسير آيات الصيام.

٥ - فتاوى الصيام.

وقد جمعنا فيها الفتاوى العلمية الموجودة آخر هذه المحاضرات، ثم أضفنا إليها فتاوى مهمة عن الصوم وآدابه وأحكامه من كتاب «فتح الرب الودود».

هذا، وقد قمنا باتباع المنهج العلمي الآتي لإخراج هذه المحاضرات في هذه الصورة العلمية التي تليق بها:

١- تفريغ المحاضرات ومراجعتها مراجعة لغوية وعلمية.

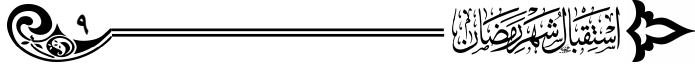
٢- إثبات الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وتخريجها.

٣- تخريج الأحاديث؛ وقد اكتفينا بتخريج الحديث إن كان في الصحيحين أو أحدهما بذكر رقمه، وإن كان في غيرهما أوردنا حُكم الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ غَالِبًا.

٤- أضفنا عناوين وسط وجانبية في الكتاب تيسيرًا على القارئ، وقمنا بعمل فقرات للنص، وإضافة علامات ترقيم مناسبة له، وتشكيل ما يُشكِّل من الكلمات؛ تيسيرًا لفهم المعنى.

٥- أضفنا بعض فوائد وتعليقات توضيحية في الحاشية، وذلك في الجملة من كلام أهل العلم المُعتبرين.

٦- قمنا بعمل ترجمة مختصرة للعلامة النجمي رحمه الله، وهي مُستفادة مما كتبه تلميذُه فضيلة الشيخ محمد بن هادي المدخلي حفظه الله.



٧ - عمل فهرس للمواضيع في آخر الكتاب.

ثم بعد هذه المراحل من العمل في هذه المحاضرات
تفضل بمراجعتها مشكورين:

فضيلة الشيخ: عبد الله بن محمد نجمي حفظه الله.

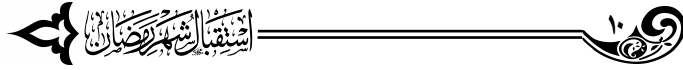
فضيلة الشيخ: حسن بن منصور دغيري حفظه الله.

فضيلة الشيخ: محمد بن صغير عكور حفظه الله.

وقد قاموا بإبداء بعض التعديلات والملاحظات،
التي رُوِّعت عند الطباعة.

والله من وراء القصد، وهو الموفق والهادي إلى
سواء السبيل، وصلى الله على نبيِّنا مُحَمَّدٍ، وعلى آله
وصحبه أجمعين

القسم العلمي بـ«دار المنهاج»



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

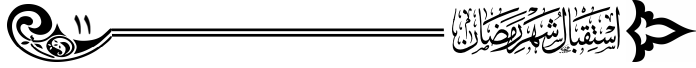
مختصر ترجمة فضيلة الشيخ أحمد بن يحيى النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ

اسمه ونسبه:

هو شيخنا الفاضل العلامة، المُحدِّث، المُسنِّد،
الفقيه، مفتي منطقة جازان، وحامل راية السُّنَّة
والحديث فيها الشَّيْخ أحمد بن يحيى بن محمد بن
شبير النجمي آل شبير من بني حُمَد، إحدى القبائل
المشهورة بمنطقة جازان.

ولادته:

وُلِدَ الشَّيْخ رَحِمَهُ اللَّهُ بقرية النجامية في الثاني والعشرين
من شهر شوال عام ستَّة وأربعين وثلاث مئة وألف



للهجرة النبوية (٢٢/١٠/١٣٤٦هـ)، ونشأ في حجر أبوين صالحين ليس لهما سواه.

نشأته العلمية:

تردّد الشيخ مع عمّيه الشيخ حسن بن محمد، والشيخ حسين بن محمد النّجميين على الشيخ عبد الله القرعاوي في مدينة صامطة أيّامًا، وفي عام (١٣٦٠) وفي صفر بالتحديد التحق شيخنا بالمدرسة السّلفيّة، وقرأ القرآن مجوّدًا على الشيخ عثمان بن عثمان حملي رَحِمَهُ اللهُ، وحفظ «تحفة الأطفال» و«هداية المستفيد»، و«ثلاثة الأصول»، و«الأربعين النووية»، و«الحساب»، وأتقن تعلّم الخطّ.

وكان يجلس في الحلقة التي وضعه الشيخ فيها إلى أن يتفرق الطلبة الصغار بعد صلاة الظهر، ثمّ ينضمّ إلى الحلقة الكبرى التي يتولّى الشيخ عبد الله القرعاوي

تدريسها بنفسه، ثمَّ يعود مع عمِّيه المذكورين سابقًا إلى قريته: «النجامية».

وفي عام (١٣٦٩هـ) درس على الشيخ إبراهيم بن محمد العمودي رَحِمَهُ اللهُ قاضي صامطة في ذلك الوقت.

كما دَرَسَ على الشيخ علي ابن الشيخ عثمان زياد الصُّومالي بأمرٍ من الشيخ عبد الله القرعاوي رَحِمَهُ اللهُ.

وفي عام (١٣٨٤هـ) حضر في حلقة الشيخ الإمام مفتي الديار السَّعوديَّة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ اللهُ لمدَّةٍ تُقارب شهرين في التفسير، كما حضر في العام نفسه في حلقة شيخنا الإمام العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ، لمدَّةٍ شهرٍ ونصفٍ تقريبًا في «صحيح البخاري».

أعماله:

عمل شيخنا رَحِمَهُ اللهُ مُدرِّسًا بمدارس شيخه القرعاوي

رَحِمَهُ اللهُ احْتِسَابًا، ثُمَّ عِيَّنَ مَدْرَسًا بِقَرْيَتِهِ: «النَّجَامِيَّة»، وَفِي
عَامِ (١٣٧٢هـ) نُقِلَ إِمَامًا وَمُدْرِّسًا فِي قَرْيَةٍ: «أَبُو سَبِيلَةَ»
بِالْعَارِضَةِ، ثُمَّ عِيَّنَ مُدْرِّسًا بِالْمَعْهَدِ الْعِلْمِيِّ فِي
«صَامِطَةَ» حَتَّى عَامِ (١٣٨٤هـ)، وَكَتَبَ اللهُ لَهُ التَّعْيِينَ
وَاعْظَمًا مُرْشِدًا بِوِزَارَةِ الْعَدْلِ بِمَنْطِقَةِ جَازَانَ.

وفي عام (١٣٨٧هـ) وبالتَّحديد في (٧/١) منه عاد مُدرِّسًا بالمعهد العلميِّ بمدينة «جازان» حسب طلبه، وفي ابتداء الدِّراسة عام (١٣٨٩هـ) عاد إلى التَّدريس بمعهد «صامطة»، وبَقِيَ به مُدرِّسًا حتَّى أُحيل إلى التَّقاعد في (٧/١/١٤١٠هـ).

من شیوخہ رحمہ اللہ:

لشیخنا رَحِمَهُ اللّٰهُ شیوخ کثر؛ نذکر منهم:

١- الشَّيْخ إبراهيم بن محمد العمودي قاضي
صامطة في حِينِهِ.

٢- الشَّيْخُ حَافِظُ بْنُ أَحْمَدَ الْحَكَمِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ.

٣- الشَّيْخُ الْعَلَامَةُ الدَّاعِيَةُ الْمُجَدِّدُ فِي جَنُوبِ
الْمَمْلَكَةِ عَبْدُ اللَّهِ الْقِرْعَاوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - وَبِهِ
تَخَرَّجَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ، فَهُوَ أَكْثَرُ شُيُوخِهِ إِفَادَةً لَهُ.

٤- الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَلَّامَةُ مَفْتِي الْبِلَادِ السَّعُودِيَّةِ
سَابِقًا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

تَلَامِيذُهُ:

وَلشَّيْخِنَا رَحِمَهُ اللَّهُ كَثِيرٌ وَكَثِيرٌ مِنَ التَّلَامِيذِ، نَذْكُرُ مِنْهُمْ
نَمُودَجًا يَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى الْبَاقِينَ، فَمِنْهُمْ:

١- شَيْخِنَا الْعَلَّامَةُ الْمُحَدِّثُ نَاصِرُ السُّنَّةِ الشَّيْخُ
رَبِيعُ بْنُ هَادِي الْمَدْخَلِيِّ.

٢- شَيْخِنَا الْعَلَّامَةُ الْفَقِيهُ زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ هَادِي
الْمَدْخَلِيِّ.

٣- شيخنا العلامة الفاضل علي بن ناصر الفقيهي .
 وإنّما اكتفيتُ بذكر هؤلاء الثلاثة لشهرتهم في
 الأوساط العلميّة، فلا يعتب علينا أحدٌ.

آثاره العلمية:

لشيخنا رحمه الله آثارٌ علميّةٌ كثيرةٌ، نذكر منها:

- ١- «أوضح الإشارة في الردّ على مَنْ أباح الممنوع من الزيارة».
- ٢- «إرشاد الساري في شرح السُّنّة للبرهاري».
- ٣- «تأسيس الأحكام شرح عمدة الأحكام».
- ٤- «تنزيه الشريعة عن إباحة الأغاني الخليعة».
- ٥- «التعليقات البهية على الرسائل العقديّة».
- ٦- «ردّ الجواب على من طلب مني عدم طبع الكتاب».

- ٧- «رسالة الإرشاد إلى بيان الحق في حكم الجهاد».
- ٨- «فتح الرب الرحيم في حكم الجهر والإسرار بـ
«بسم الله الرحمن الرحيم».
- ٩- «الرد المحبر على افتراءات وتلبيسات صاحب
المجهر».
- ١٠- «شرح السنة للزمي».
- ١١- «شرح عقيدة ابن أبي زيد القيرواني».
- ١٢- «الشرح الموجز المُمَهَّد لتوحيد الخالق
الممجَّد الذي ألفه شيخ الإسلام محمد».
- ١٣- «فتح رب البريات على كتاب أهم المهمات
من أصول الإيمان»، للعلامة السعدي.
- ١٤- «فتح الربِّ الودود في الفتاوى والرسائل والرُّدود».

١٥- «فتح الرب الغني بتوضيح شرح السُّنَّة للمُزني».

١٦- «المورد العذب الزُّلال فيما اتُّقَد على بعض المناهج الدَّعوِيَّة من العقائد والأعمال»^(١).

وغير ذلك من المؤلفات النَّافعة الَّتِي قَدَّمَهَا
للمسلمين، والتي منها ما هو مطبوعه، ومنها ما زال
مخطوطاً بِسَرِّ الله تعالى إخراجِه.

رحم الله الشيخ رحمة واسعة، ونفع بعلمه الإسلام والمسلمين.

وفاته:

تُوفي الشيخ رَحِمَهُ اللهُ بِمَدِينَةِ الْمَلِكِ فَهْدِ الطَّبِيعَةِ
بِالرِّيَاضِ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ ٢٠ / ٧ / ١٤٢٩ هـ، بَعْدَ مَعَانَاةٍ

(١) ملحوظة: جميع هذه المؤلفات مطبوعة لدينا بـ«دار المنهاج» بفضل الله تعالى. (الناشر).

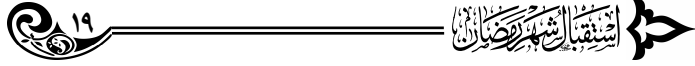
طويلة مع المرض، ثم نُقِلَ جُثمانه إلى منطقة جازان حيث صُلِّيَ عليه هنالك، ودُفِنَ في مسقط رأسه بقرية النجامية.

وكانت جنازته رَحِمَهُ اللهُ جنازة مهيبة حضرها جمعٌ كبير جدًّا من المُشيعين لم تشهد المنطقة مثله من قبل؛ إذ كان خبر وفاته رَحِمَهُ اللهُ فاجعة لمُحبِّيهِ.

نسأل الله تعالى أن يتغمده بواسع رحمته، وأن يسكنه فسيح جناته؛ اللهم آمين.

وصلّى الله على نبيِّنا مُحَمَّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

* هذه الترجمة لفضيلة الشيخ / أحمد بن يحيى النجمي مستقاة مما كتبه تلميذه فضيلة الشيخ / محمد بن هادي المدخلي في مقدمة كتاب «المورد العذب



الزلال» للمؤلف رَحِمَهُ اللهُ.

* قد أضفنا إليها أسماء بعض مؤلفات الشيخ
المطبوعة، وكذلك خبر وفاته من كتاب «المجموع
الندي في سيرة أحمد النجمي» لبعض طلبة الشيخ رَحِمَهُ اللهُ
ومُحِبِّيهِ.



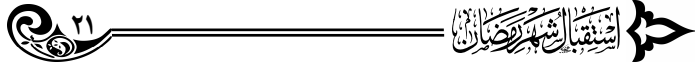
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَنْ يهده الله فلا مضلَّ له، وَمَنْ يضلل الله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن مُحَمَّدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۖ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ



لَكُمْ أَعْمَلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ
فَوْزًا عَظِيمًا ﴿[الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإنَّ أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي
مُحَمَّدٍ ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ،
وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النار.

ثمَّ أمَّا بعد:

فضيلة القرآن:

اعلموا -رحمكم الله- أَنَّ الله ﷻ فَضَّلَ شهر
رمضان على سائر الشهور بأنَّه أنزل فيه القرآن، وفيما
يُذكر أَنَّ الكتب الأولى كانت تَنزُلُ فيه، ولكن كانت
الكتب الأولى تنزل دفعةً واحدةً، أمَّا كتابنا فقد نزل
جملةً إلى بيت العِزَّةِ بالسماء الدنيا، كما أُثِرَ ذَلِكَ عن
ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ومن بيت العِزَّةِ نزل على النَّبِيِّ ﷺ

مُفَرَّقًا؛ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَقَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾ [الإسراء: ١٠٦]، فَأَخْبَرَ ﷺ أَنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَهُ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ مُفَرَّقًا.

وَقَالَ فِي آيَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ [٣٢] [الفرقان: ٣٢]، فَأَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ مُفَرَّقًا بِحَسَبِ الْوَقَائِعِ.

فَكَلَّمَا أَلْقَى الْكَفَّارَ شَبْهَةً رَدَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ فِيهَا.

وَكَلَّمَا قَالَ الْكَفَّارُ قَوْلًا رَدَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ فِيهَا.

وَكَلَّمَا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ رَدَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى السَّائِلِ أَوِ السَّائِلِينَ؛ فَمَرَّةً يَسْأَلُ الْيَهُودَ عَنِ الرُّوحِ، وَمَرَّةً يَسْأَلُونَ عَنِ أَشْيَاءٍ أُخْرَى، وَكَذَلِكَ كَفَّارَ مَكَّةَ.

الْحَاصِلُ: أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَهُ جُمْلَةً وَاحِدَةً إِلَى بَيْتِ الْعِزَّةِ فِي رَمَضَانَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ؛ قَالَ ﷺ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي

أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى
وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا
أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴿البقرة: ١٨٥﴾.

فضيلة شهر رمضان:

أَمَرَ اللَّهُ ﷻ بصيامه شكرًا للنعمة القرآن.

ونعمة القرآن نعمة لا توازيها نعمة؛ فالله ﷻ أنزل
القرآن بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ، وجعله باقياً في أمة محمدٍ إلى
يوم القيامة^(١) يستذكرون منه الوقائع، ويأخذون منه

(١) القرآن باقٍ إلى ما شاء الله، وليس إلى يوم القيامة؛ لأنه قد صحَّ من
حديث حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: «يُدْرُسُ
الإِسْلَامُ كَمَا يُدْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ؛ حَتَّى لَا يُدْرَى مَا صِيَامٌ، وَلَا
صَلَاةٌ وَلَا نُسُكٌ وَلَا صَدَقَةٌ، وَلَيْسَرَى عَلَى كِتَابِ اللَّهِ ﷻ فِي لَيْلَةٍ؛
فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ، وَتَبْقَى طَوَائِفُ مِنَ النَّاسِ؛ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ
وَالْعَجُوزُ، يَقُولُونَ: أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛
فَنَحْنُ نَقُولُهَا»، والشاهد: قوله: «وَلَيْسَرَى عَلَى كِتَابِ اللَّهِ ﷻ فِي

لِلْبَلَدِ؛ فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ»، ويعني هذا بدلالة اللفظ الصريح: أن القرآن ليس باقياً إلى يوم القيامة. [أخرجه ابن ماجه (٤٠١٩)، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللهُ في «صحيح ابن ماجه» (٤٠١٩)؛ ويقول الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ تعليقاً على هذا الحديث: «وفي هذا الحديث نبأٌ خطيرٌ، وهو أنه سوف يأتي يومٌ على الإسلام يُمحى أثره، وعلى القرآن فيرفع، فلا يبقى منه ولا آيَةٌ واحدة، وذلك لا يكون -قطعاً- إلّا بعد أن يُسيطر الإسلام على الكرة الأرضية جميعها، وتكون كلمته فيها هي العليا...، وما رفع القرآن الكريم في آخر الزمان إلّا تمهيداً لإقامة الساعة على شرار الخلق الذين لا يعرفون شيئاً من الإسلام البتة، حتى ولا توحيده! وفي الحديث إشارة إلى عظمة القرآن، وأن وجوده بين المسلمين هو السبب لبقاء دينهم ورسوخ بنيانه، وما ذلك إلّا بتدارسه وتدبره وتفهمه، ولذلك تعهد الله -تبارك وتعالى- بحفظه إلى أن يأذن الله برفعه».

[«السلسلة الصحيحة» (٨٦/١).]

إِنَّ هَذَا الشَّهْرَ فَضَّلَهُ اللَّهُ ﷻ بِتَفْضِيلِ الْقُرْآنِ الَّذِي أَنْزَلَهُ فِيهِ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ وَقِيَامِهِ؛ صِيَامَ نَهَارِهِ، وَقِيَامَ لَيْلِهِ.

وَاللَّهُ ﷻ قَدْ أَخْبَرَ فِي نَفْسِ الْآيَةِ بِأَنَّهُ يَرِيدُ بِأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ الْيُسْرَ، وَلَا يَرِيدُ بِهِمُ الْعُسْرَ، فَيَسِّرُهُ عَلَيْهِمْ بِالْاجْتِمَاعِ، وَمَنْ أَجَلُ أَنْ يُعِدُّوا لَهُ عِدَّتَهُ؛ فَيَأْتِي عَلَيْهِمْ وَهُمْ مُتَأَهِّبُونَ لَهُ، وَبِالْاجْتِمَاعِ يَخْفُ عَلَيْهِمْ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»^(١)، وَقَالَ ﷺ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»^(٢).

وَمَعْنَى إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، أَي: تَصَدِّقًا بِوَعْدِ اللَّهِ الَّذِي وَعَدَ بِأَنَّهُ يَجَازِي الصَّائِمِينَ بِجَزَاءٍ عَظِيمٍ، وَقَدْ

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٢٠١٤)، وَمُسْلِمٌ (٧٦٠).

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٧)، وَمُسْلِمٌ (٧٥٩).

جاء في الحديث الصحيح عن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ ﷻ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ؛ الْحَسَنَةُ بَعِشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِئَةٍ ضَعْفٍ، إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ؛ إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ؛ يَدَعُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي»^(١).

الصيام بين الرب وبين العبد:

ومعنى هذا الحديث: أَنَّ اللَّهَ ﷻ يُجَازِي الْعَبْدَ بِعَمَلِهِ غَيْرِ الصَّيَامِ، يَأْمُرُ مَلَائِكَتَهُ فَيَحَاسِبُوهُ، الْعَشْرَةَ بَعِشْرَ أَمْثَالِهَا، وَقَدْ يُضَعِّفُ اللَّهُ الْعَمَلَ بِأَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ، مَا بَيْنَ عَشْرٍ إِلَى سَبْعِ مِئَةٍ ضَعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ.

أَمَّا الصَّوْمُ فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ يُعْطِي فِيهِ بِغَيْرِ حِسَابٍ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(١٠) [الزمر: ١٠]، ذَلِكَ لِأَنَّ الصَّوْمَ سِرٌّ بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ؛ فَلَيْسَ

(١) أخرجه البخاري (٥٩٢٧)، ومسلم (١١٥١).

هناك فيه رياءٌ، بل إنَّ الله ﷻ يعلم من عبده إذا هو صام من أجله وفي سبيله رغبةً في ثوابه وخوفاً من عقابه.

❁ وهنا سؤال: ما معنى كونه سرّاً بين العبد وربّه؟

❁ الجواب: معنى ذلك أنّك إذا خلوت بماءٍ، فتمضمضت وبلعت منه شيئاً فإنّه لا يعلم ذلك إلّا الله؛ فإذا حميت نفسك من ذلك، واحتطت بالألا يدخل خلّك منه شيءٌ- فحينئذٍ يكون هذا الصّوم سرّاً بينك وبين ربّك، لا يعلمه إلّا الله ﷻ؛ فلذلك يجزي عليه ربُّنا الجزاء العظيم.

فضائل شهر رمضان:

إنّ هذا الشّهر له فضائلٌ عظيمةٌ، منها:

❁ أنّ الله ﷻ يأمر ملائكته بفتح أبواب الجنّة فلا يُغلق منها بابٌ، ويأمر ملائكته بإغلاق أبواب النّار فلا يُفتح منها بابٌ، ويأمر ملائكته بتصفيد مرّدة الشياطين،

بمعنى: أَنَّهُمْ يُغْلُون؛ فَتَغْلُ أَيْدِيهِمْ إِلَىٰ أَعْنَاقِهِمْ، فَلَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَصْلُوا إِلَىٰ سَبِيلِ شَيْءٍ، وَلَيْسَ مَعْنَىٰ ذَلِكَ أَنَّ الشَّيَاطِينَ كُلَّهَا تَغْلُ، وَلَكِنْ مَرَدَّتْهُمْ وَكِبَارُهُمْ، وَأَشَدُّهُمْ نَكَايَةً بِالْمُسْلِمِينَ هُمُ الَّذِينَ يُغْلُون.

❁ يُضَاعَفُ اللَّهُ ﷻ فِيهِ الْحَسَنَاتُ، وَيَغْفَرُ فِيهِ السَّيِّئَاتُ، وَيَعْتَقُ فِيهِ الرَّقَابُ مِنَ النَّارِ.

فِيَا عِبَادَ اللَّهِ، يَجِبُ أَنْ نَغْتَنِمَ هَذَا الشَّهْرَ؛ لِأَنَّ هَذَا الشَّهْرَ مِنَ الْفُرْصِ الَّتِي يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَحْرَصَ عَلَيْهَا.

فاحرص يا عبد الله -رحمك الله- على صيام شهر رمضان، وعلى قيامه، اغتنم هذه الفرصة، فلعلها لا تُواتيك مرةً أخرى، فلعل المنيّة أن تخطفك قبل أن يأتيك رمضان آخر.

فِيَا عَبْدَ اللَّهِ، اتَّقِ اللَّهَ رَبَّكَ؛ فَإِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ: الرِّيَّانُ، هَذَا الْبَابُ هُوَ أَحَدُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ، يُسَمَّى

الرَّيَّان، ويدخل منه الصَّائمون، وينادى: أين الصَّائمون؟
فيقومون، ويُدخلهم الله منه، ثمَّ يُغلق بعد ذلك^(١).

إِذَا: فَمَنْ هُمُ الصَّائمون الَّذِينَ يدخلون من ذلك
الباب الَّذِي يُسَمَّى الرَّيَّان؟

وقد سُمِّيَ الرَّيَّانُ جزاءً لَمَّا عَطَّشُوا أَنْفُسَهُمْ،
وظَمَّوْهُمَا، وجَوَّعَوْهَا، واجْتَنَبُوا الشَّهَوَاتِ فِي نَهَارِ
رَمَضَانَ، وكذلك صِيَامُ النَّوَافِلِ فِي غَيْرِهِ، فَلَمَّا فَعَلُوا
ذَلِكَ جَازَاهُمُ اللَّهُ ﷻ بِالرِّيِّ بَدَلًا مِنَ الْعَطَشِ الَّذِي
فَرَضُوهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ طَاعَةً لِرَبِّهِمْ، وَرَغْبَةً فِيمَا عِنْدَهُ.

(١) أخرجه البخاري (١٨٩٦) ومسلم (١١٥٢) عن سهل بن سعد رضي الله عنه
عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ: الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ
الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ
الصَّائِمُونَ؟ فيقومون لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ
فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ».

فيا عبد الله، أيُّهما خيرٌ لك، أن تصوم هذا اليوم
الَّذي يتراوح ما بين عشر ساعاتٍ إلى أربع عشرة
ساعة، تصوم هذا اليوم فتأتي يوم القيامة وتُبْعَثُ وأنت
رَيَّان، وأنت غير عاطشٍ وغير جائعٍ، ذلك اليوم الَّذي
طوله خمسون ألف سنة، والناس يقفون في موقفٍ
طويل يُقدَّر بخمس مئة سنة، أو ثلاث مئة سنة، وقيل
غير ذلك، الله يعلم حقيقة الأمر فيه، والله ﷻ قد
وصف ذلك اليوم بأنَّه يجعل الولدان شبيهاً، والسماء
مُنْفَطِراً به.

فإن صُمْتَ في هذه الدنيا، وعودت نفسك على أن
تُعْطِشَها طاعةً لربِّك ﷻ، وتُجوعَها طاعةً لربِّك ﷻ،
وتترك شهواتك طاعةً لربِّك ﷻ؛ فإنَّ الله ﷻ يُجازيك
يوم القيامة، بأن تُبْعَثُ وأنت رَيَّان عندما يكون الناس
عَطَاشَى، عندما تدنو منهم الشمس على رؤوسهم قَدْرَ
ميلٍ، ويصهرهم العرقُ حتَّى إنَّ الكافر يَصِلُ في عَرَقه

إلى فمه، وقد ألجمه العرق إلجامًا، والعياذ بالله.

ولكن المؤمن تظلله طاعةُ الله ﷻ من صدقاتٍ وقراءةٍ للقرآن وغيرها من الأعمال الصالحة، وقد صحَّ عن النَّبِيِّ ﷺ كما روى ذلك الشَّيْخَانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ؛ إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا ففَاضَتْ عَيْنَاهُ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ، اجْتَمَعَا عَلَى ذَلِكَ وَافْتَرَقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ»^(١).

وهكذا يا عباد الله، ينبغي أن نعمل في هذه الدُّنْيَا مَا يُقَرِّبُنَا إِلَى اللَّهِ ﷻ.

(١) أخرجه البخاري (٦٨٠٦)، ومسلم (١٠٣١).

حِكْمُ الصَّوْمِ:

أولاً: أَنَّهُ شُكْرٌ لِنِعَمِ اللَّهِ ﷻ، ومنها نعمة القرآن كما سبق.

ثانياً: أَنَّ الْعَبْدَ أُمِرَ بِالصَّوْمِ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَحْبِسَ نَفْسَهُ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ ﷻ، فَيَمُرَّ نَفْسَهُ عَلَى طَاعَةِ رَبِّهِ ﷻ، وَيَحْبِسَهَا عَنِ الْمَعَاصِي طَوَاعِيَةً لِلَّهِ ﷻ.

ثالثاً: أَنَّكَ إِذَا جُعْتَ وَعَطِشْتَ ضَعُفَتِ الشَّهْوَةُ الَّتِي تَدْفَعُ إِلَى الْمَعَاصِي؛ وَلِهَذَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ»^(١)، أَي: يَكُونُ لَهُ بِمَنْزِلَةِ الْوِجَاءِ، ذَلِكَ لِأَنَّهُ يُضَيِّقُ السَّبِيلَ إِلَى الشَّهْوَةِ الَّتِي رَبَّما تَحْمِلُ الْعَبْدَ عَلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ ﷻ.

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٩٠٥)، وَمُسْلِمٌ (١٤٠٠).

رابعاً: أَنَّ خُلُوَّ المعدة من الطَّعام والشراب يُضيق مجاري الدَّم الَّتِي يسلكها الشيطان.

خامساً: وَرَدَ بَأَنَّ الصَّيَامَ يكون سبباً في الصَّحَّةِ بإذن الله تعالى؛ فإذا تَعَوَّدَ الإنسان على كثرة الصَّيَامِ فإنَّ الله ﷻ يُعَوِّضُهُ؛ ذلك بَأَنَّ الفضلات تَذْهَبُ وتُتَلَاشَى، أما كثرة الأكل والشرب فيُسَبِّبُ التُّخْمَ، وَيُسَبِّبُ الأمراض؛ فلذلك كان الصَّوْمُ سبيلاً إلى الصَّحَّةِ.

سادساً: ثُمَّ لَتَتَذَكَّرَ أَيْضاً إِخْوَانُكَ المحتاجين (الفقراء والمساكين) الَّذِينَ يَقْرُصُهُمُ الجوعُ، وَالَّذِينَ يُصِيبُهُمْ ما يَصِيبُهُمْ من الحاجة - فتعطف عليهم.

فهذه كُلُّهَا من الحِكَمِ، وَأَهْمُّهَا: ضبط النَّفْسِ، ورياضتها وتمارينها على طاعة الرَّبِّ ﷻ.

تعريف الصوم:

الصَّوْمُ لغةً: الإمساك، ولهذا يقول المَلِكُ جبريل

ﷺ - ويقال: إنه من كلام عيسى - لمريم: ﴿فَإِمَّا تَرِينَ
مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ
إِنْسِيًّا﴾ [مريم: ٢٦]، ومعنى ﴿صَوْمًا﴾: إمساكًا عن
الكلام.

فالصَّوْمُ لغة: الإمساك عن أيِّ شيء يكون.

وشرعاً: هو الإمساك عن الطَّعام والشراب والشَّهوة ما
بين طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس، وقد كان في
أوّل الإسلام الرَّجل إذا أفطر جاز له الأكل والشُّرب
والجماع ما لم يَنَمْ، فإذا نام حَرَّمَ عليه الأكل والشُّرب
والجماعُ.

حصل هذا فترةً للمسلمين، وكان رجلٌ يقال له:
أبو سلمة، هذا الرَّجل كان يَكِدُّ في مزرعته حتَّى رجع
عِشاءً، فقال لأهله: ائتوني بطعام، فذهبت زوجته لتُعَدَّ
له الطَّعام ولما رجعت إذا به قد نام، فقالت له: لك

الخبية! حَرَمَ عَلَيْكَ. فأمسك، وأصبح صائماً، وغداً على عمله حتَّى أغمي عليه في الظُّهر، وأخذ مُغمى عليه، فأخبر النَّبِيُّ ﷺ بذلك.

وكذلك أيضاً وقعت من عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وبعض المؤمنين مقارفةً للنساء، وهو أنَّ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سهر عند النَّبِيِّ ﷺ ورجع إلى بيته؛ فأراد امرأته على ما يريده الرجل من امرأته، فقالت: إِنَّهَا نامت، فظنَّ أَنَّهَا تعتذر وتعتلُّ كاذبةً، فَوَاقِعَهَا رَغْماً عنها، ثُمَّ أَكَدَتْ لَهُ بِأَنَّهَا حقاً قد نامت؛ فأسفَ، وغداً إلى النَّبِيِّ ﷺ فأخبره، فأنزل الله ﷻ: ﴿أَحْلَلْ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة: ١٨٧].

وكانت كلمة: ﴿مِنْ الْفَجْرِ﴾ لم تنزل عند ذلك، فكان

بعض الصحابة رضي الله عنهم - ومنهم عدي بن حاتم - قد أخذ عقلاً أبيض، وعقلاً أسود، ووضعهما تحت وسادته، وجعل يأكل ويشرب، وينظر إليهما حتى يتبين له الأبيض من الأسود، ثم بعد ذلك أمسك؛ فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يخبره، فقال: يا رسول الله، لو رأيتني وقد جعلتُ عقالين؛ أحدهما أسود والآخر أبيض تحت وسادتي، وجعلتُ أكل وأشرب حتى رأيتُهما، فقال: «إِنَّ وسادك إذا لعريض»، فأنزل الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَنْ أَلْفَجِرَ﴾ فنزلت شبه الجملة هذه متأخرة عن الآية (١).

فتبين أَنَّ المراد بالخيط الأبيض: هو بياض الصُّبح، والأسود: هو سواد اللَّيل.

إِذَا، مِنْ هُنَا يَتَبَيَّنُ لَنَا أَنَّ الصَّيَامَ ابْتِدَاؤُهُ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ الثَّانِي إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِالْفَجْرِ

(١) أخرجه البخاري (٤٥٠٩)، ومسلم (١٠٩٠).

في الآية الفجر الأوّل؛ لأنّ الفجر الأوّل يَطْلُعُ معترضاً في السماء، يطلع مُسْتَطِلاً في السّماء إلى نصف السّواد، ويكون مُتَقَدِّماً على الفجر الثاني بحوالي ساعة.

وقد قال النّبي ﷺ: «لا يَمْنَعَنَّكم من سحوركُم أذان بلالٍ ولا الفجر المُسْتَطِيل، ولكن الفجر المُسْتَطِير، وقال... هكذا»^(١)، يعني: الَّذي يَنْشُئُ عَرَضاً.

ثبوت رمضان:

كذلك أيضاً من الأمور الهامّة في دخول رمضان، بِمَ يَثْبِت دخول رمضان؟

إنّه يَثْبِت دخوله بشهادة رجل مسلم، أيّ مسلم يشهد بالله أنّه رأى الهلال البارحة؛ فإنّه إذا عُرِف هذا لزم الصّيام.

(١) أخرجه مسلم (١٠٩٤) بلفظ: «لا يَغُرُّكُمْ مِنْ سَحُورِكُمْ أَذَانُ بِلَالٍ وَلَا بَيَاضُ الْأَفُقِ الْمُسْتَطِيلُ هَكَذَا حَتَّى يَسْتَطِيرَ هَكَذَا»، وابن ماجه (٧٠٦).

والنَّبِيُّ ﷺ يقول: «صُومُوا لرؤيته وأفطروا لرؤيته؛ فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ؛ فَأَكْمَلُوا الْعِدَّةَ ثَلَاثِينَ»^(١)، يعني: أكملوا عِدَّةَ الشَّهْرِ ثَلَاثِينَ يَوْمًا.

لذلك فَإِنَّهُ تُجْزَى الرُّؤْيَةُ عَمَّنْ يَكُونُونَ بَعْدَ الْبَلَدِ الَّذِي رُؤِيَ فِيهِ، وذلك أَنَّهُ إِذَا رُؤِيَ الْهَلَالُ مِثْلًا فِي (بَاكِسْتَان)، أَوْ فِي (العِرَاق)، أَوْ فِي (الْكُوَيْت)، أَوْ فِي الْبُلْدَانِ الَّتِي حَوْلَنَا- لَزِمْنَا نَحْنُ الصَّوْمُ؛ لِأَنَّ الشَّمْسَ تَغِيبُ عَنْهُمْ قَبْلَنَا، وَإِذَا كَانَ قَدْ ثَبَتَ الْهَلَالُ عَنْدهُمْ بِشَهَادَةٍ- فَإِنَّهُ يَلْزِمُنَا الصَّوْمُ، وَإِذَا ثَبَتَ الْهَلَالُ عِنْدَنَا بِشَهَادَةٍ- فَإِنَّهُ حِينَئِذٍ يَلْزِمُ مَنْ وَرَاءَنَا الصَّوْمَ، فَيَلْزِمُ مِصْرَ وَالدُّوْلَ الْإِفْرِيقِيَّةَ الصَّوْمَ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الدُّوْلَ إِنَّمَا تَغِيبُ الشَّمْسُ عَنْهُمْ بَعْدَنَا.

هَذَا هُوَ الْقَوْلُ الْحَقُّ فِيمَا أَرَاهُ، وَهَنَّاكَ مِنْ

(١) أَخْرَجَهُ بَنُوهُ الْبَخَارِيُّ (١٩٠٩)، وَمُسْلِمٌ (١٧٨١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

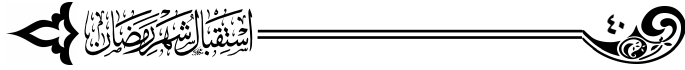
المسلمين مَنْ يقول: إِنَّهُ إِذَا رُؤِيَ فِي بَلَدٍ - لزم جميع المسلمين أن يصوموا على تلك الرؤية، ولكن هذا القول قبل أن يتبين أنَّ الأرض تختلف في المطالع.

وقد كان الناس يَشْكُون في هذا الاختلاف قبل أن تأتي الآلات التي تُبين ذلك.

أَمَّا الآن فأصبح الأمر ظاهرًا وواضحًا؛ لأنَّ كل بلد لا بدَّ أن يُعرف الغروبُ فيها، ويُعرف ذلك الآن بالإذاعة والسَّاعة؛ فأصبح اختلاف المطالع أمرًا متواترًا ومعلومًا بالضرورة لكلِّ أحدٍ.

إِذَا، إِذَا كَانَ الْهَلَالُ قَدْ رُؤِيَ فِي بَلَدٍ؛ فَالبلدان التي بعد ذلك البلد يلزمها الصَّيام لتلك الرؤية التي تغيب الشمس فيها بعد تلك البلد.

ولكنَّ الرؤية لا بدَّ أن تكون رؤيةً بصريةً، يعني: عاديةً، وليست بالآلة، أَمَّا إِذَا كَانَتْ بِالآلَةِ فَلَا يُعْتَدُّ بِهَا؛



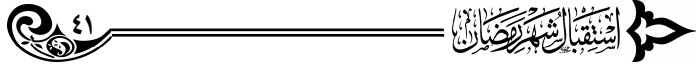
لَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ، لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسُبُ،
الشَّهْرَ هَكَذَا وَهَكَذَا»، يَعْنِي مَرَّةً تِسْعَةً وَعِشْرِينَ، وَمَرَّةً
ثَلَاثِينَ^(١).

ما يقدر في الصوم:

اللَّهُ ﷻ طَلَبَ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ يَمْتَنِعُوا عَنِ الْأَكْلِ
وَالشُّرْبِ وَالْجَمَاعِ فِي هَذَا الْيَوْمِ الَّذِي يَصُومُونَهُ؛ إِذَا:
فَمَنْ أَكَلَ أَوْ شَرِبَ عَامِدًا - فَإِنَّهُ يَكُونُ قَدْ أَسَاءَ إِسَاءَةً
كَبِيرَةً، وَأَتَى أَمْرًا عَظِيمًا، وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ.

لَكِنْ إِذَا أَكَلَ أَوْ شَرِبَ نَاسِيًا - فليعلم أَنَّهُ إِنَّمَا أَطْعَمَهُ
اللَّهُ وَسَقَاهُ بِشَرَطِ أَلَّا يَكُونَ قَدْ ابْتَلَعَ بَعْدَ التَّذَكُّرِ شَيْئًا،
فَإِذَا أَكَلَ الْإِنْسَانُ فِي أَثْنَاءِ أَكْلِهِ تَذَكَّرَ؛ فَلَفَظَ الشَّيْءَ
الَّذِي فِي فَمِهِ، أَوْ شَرِبَ فِي أَثْنَاءِ شُرْبِهِ تَذَكَّرَ، وَلَفَظَ

(١) أخرجه البخاري (١٩١٣) واللفظ له، ومسلم (١٠٨٠) من حديث
ابن عمر رضي الله عنهما.



الشيء الذي في فمه - فَإِنَّهُ مَعْفُوٌّ عَنْهُ فِي الشَّيْءِ الَّذِي
ابْتَلَعَهُ، وَصَوْمُهُ كَامِلٌ لَا يَنْقُصُهُ شَيْءٌ.

أَمَّا إِذَا قَارَفَ زَوْجَتَهُ - أَي: جَامِعَهَا - فِي حَالِ الصَّوْمِ؛
فَإِنَّهُ يَعتَبَرُ قَدْ أَسَاءَ إِسَاءَةً عَظِيمَةً، وَعَلَيْهِ كَفَارَةٌ؛ فَقَدْ أَتَى
رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَضْرِبُ صَدْرَهُ، وَيَتَتَفَّ شَعْرَهُ، وَيَقُولُ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلَكْتُ، فَقَالَ لَهُ ﷺ: «وَمَا أَهْلَكَ؟»، قَالَ:
وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي فِي رَمَضَانَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اتَّجِدْ
رَقَبَةً تَعْتَقُهَا؟». فَضْرَبَ فِي صَفْحَةِ عُنُقِهِ، وَقَالَ: وَاللَّهِ، لَا
أَمْلِكُ إِلَّا هَذِهِ الرَّقَبَةَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «فَصُمْ شَهْرَيْنِ
مُتَتَابِعَيْنِ!». قَالَ: وَهَلْ أَوْقَعَنِي فِي ذَلِكَ إِلَّا الصَّيَامُ؟! يَعْنِي:
أَنَّهُ لَا صَبْرَ لَهُ عَنْ امْرَأَتِهِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ:
«أَتَسْتَطِيعُ أَنْ تُطْعِمَ سِتِّينَ مَسْكِينًا؟». قَالَ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ
اللَّهِ، لَقَدْ بَتْنَا اللَّيْلَةَ بِدُونِ عِشَاءٍ. ثُمَّ جَلَسَ الرَّجُلُ، فَجَاءَ
رَجُلٌ بِشَيْءٍ فِيهِ خَمْسَةُ عَشَرَ صَاعًا مِنَ التَّمْرِ.

وَالْخَمْسَةُ عَشَرَ صَاعًا تَسَاوِي سِتِّينَ مُدًّا، وَعِنْدَ ذَلِكَ

سأل عن الرجل ودعاه، وقال له: «خذ هذا فتصدق به على سِتِّين مسكينًا!». فقال الرجل: وعلى أفقر منّا، ووالله ما بين لابتيتها^(١) آل بيت أفقر من أهل بيتي، فضحك النبي ﷺ حتّى بدت نواجذُه، ثم قال: «خذه فأطعمه أهلَكَ!»^(٢).

إِذَا: مَنْ وَقَعَ عَلَى امْرَأَتِهِ فِي رَمَضَانَ؛ فَإِنَّهُ تَجِبُ عَلَيْهِ الْكَفَّارَةُ الَّتِي ذُكِرَتْ، وَهِيَ: عَتَقَ رَقَبَةً إِنْ قَدِرَ، أَوْ صِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَابَعَيْنِ، أَوْ إِطْعَامَ سِتِّينَ مَسْكِينًا.

وَهُنَاكَ أَشْيَاءُ تَكَلَّمَ عَنْهَا الْفُقَهَاءُ؛ مِثْلُ: الْمَلَاعِبَةِ وَالتَّقْيِيلِ.

وَالْتَّقْيِيلُ إِنْ حَصَلَ مِنْ شَابٍّ شَهْوَتُهُ مَنَدْفَعَةً؛ فَرَبَّمَا إِذَا حَصَلَ مِنْهُ إِزْوَاجٌ مِنِّْي - وَجِبَ عَلَيْهِ قَضَاءُ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَلَا كَفَّارَةٌ عَلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ يَحْصَلْ فَلَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَلَكِنْ الْأَفْضَلُ لِلشَّابِّ أَلَّا يَعْمَلَ مِثْلَ هَذِهِ الْأَسْبَابِ

(١) اللَّابِتَانِ: مَثْنَى: اللَّابَةِ: أَيِ: الْحَرَّةِ. وَهِيَ الْأَرْضُ ذَاتُ الْحِجَارَةِ السُّودَاءِ.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦٧١)، وَمُسْلِمٌ (١١١١).

الَّتِي رَبَّمَا تُؤَدِّي إِلَى إِفْطَارِ صَائِمٍ.

وَأَمَّا الشَّيْخُ الْكَبِيرُ الَّذِي قَدْ ضَعُفَتْ شَهْوَتُهُ، فَالْأَفْضَلُ لَهُ تَرْكُ الْمَلَاعِبَةِ وَالتَّقْيِيلِ، وَلَكِنْ إِنْ فَعَلَهُ فَلَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ. وَقَدْ جَاءَ فِي حَدِيثٍ أَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ مَضْمُضَةِ الْمَاءِ ^(١)، فَإِنْ نَزَلَ مِنْهُ الْمَنِيُّ بِسَبَبِ الْمَلَاعِبَةِ، وَجِبَتْ عَلَيْهِ الْكَفَّارَةُ عِنْدَ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ.

وَبَعْضُهُمْ يَرُونَ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ الْقِضَاءُ فَقَطْ، وَأَنَّ الْكَفَّارَةَ لَا تَتَرْتَّبُ إِلَّا فِي الْجَمَاعِ، وَلَعَلَّ هَذَا هُوَ الْقَوْلُ الْأَحْسَنُ.

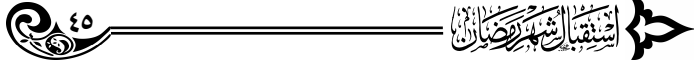
(١) أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ (٢٣٨٥) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: هَشَشْتُ، فَقَبَّلْتُ وَأَنَا صَائِمٌ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صَنَعْتَ الْيَوْمَ أَمْرًا عَظِيمًا؛ قَبَّلْتُ وَأَنَا صَائِمٌ! قَالَ: «أَرَأَيْتَ لَوْ مَضْمَضْتَ مِنَ الْمَاءِ، وَأَنْتَ صَائِمٌ؟!»، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ أَبِي دَاوُدَ» (٢٣٨٥).

كذلك أيضًا اختلفوا في النخامة، فبعضهم يرى أنَّ بَلْعَ النخامة إذا كانت من الرأس أنه يفطر بها الصَّائِم، ولكن الأظهر أنَّ ما كان داخل جسد الإنسان فَإِنَّهُ لَا يُفْطَرُ، ولكن لا ينبغي تجميع الرِّيق، أو بلع النخامة، وما أشبه ذلك، بل يجب عليه أن يتحاشى هذا.

ومن الْمُفْطَرَّات: القيء عمدًا؛ فَمَنْ استقاء أفطر، وَمَنْ ذَرَعَه القيء فَإِنَّهُ لَا يفطر، ولكن بشرط أن يحتاط لنفسه؛ فلا يَرْجِعَ شيءٌ من الَّذِي قد خرج من القيء إلى بطنه؛ فَإِنْ رَجَعَ إلى بطنه أفطر، ويجب عليه أن يُمْسِكَ، وأن يقضي بعد ذلك.

كذلك: الإبر المغذية، وهي الَّتِي تُؤْخَذُ في الوريد، فهذه لا تجوز، إِنَّمَا الإبر التي في العضل، فهي جائزة على الأصحَّ.

فيا عباد الله، ينبغي تَجَنُّبُ مثل هذه الأمور.



صوم النافلة:

ينبغي للإنسان أن يتعوّد على صيام النافلة، والأفضل أن يُعوّد الإنسان نفسه أن يصوم في كلّ شهرٍ ثلاثة أيّامٍ.

وقد ورد أن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قضى على نفسه أن يصوم الدهر ما بقي، وأن يقوم الليل، فأخبر النبي ﷺ عنه، وجاء إلى عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما فقال له: «أنت قلتَ كذا!». قال: نعم، ولم أرِدْ إلّا خيراً، فقال النبي ﷺ: «لا تفعل، إنك إذا فعلت هجمت العين، ونفّهت النفس^(١)، وإنّ لنفسك عليك حقّاً، ولعينك عليك حقّاً، ولزوجك عليك حقّاً، ولربك عليك حقّاً، فأعطِ كلّ ذي حقٍّ حقّه»^(٢).

فهجوم العين يكون من الضعف وكثرة العبادة.

(١) أي: أعييت وكلّيت.

(٢) أخرجه البخاري (١٩٧٩)، ومسلم (١١٥٩).

وكثيرٌ من السَّلف كانوا يرغبون في العبادة، وكانوا يتكثرون منها، حتَّى أنَّ رجلاً كان يبيت اللَّيل كلَّه يصلِّي، وزوجته تريده أن يبيت معها ولكنَّه لا يفعل، فأَتَتْ إلى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وقالت: إنَّ زوجي يصوم النَّهار ويقوم اللَّيل.

فقال: نِعَمَ الرجل زوجك.

وإنَّما قالت ذلك خجلاً، ثمَّ وَلَّتْ، وكان عند عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رجلٌ له إمامٌ وعلمٌ، فقال: يا أمير المؤمنين، إنَّ هذه تشكو إليك زوجها، فدعاها، وقال لها: اذهبي فائتيني بزواجك، فذهبت وأتت به، فقال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لذلك الرَّجل: اقضِ بينهما؛ فأنت الَّذي عرفت من كلامها ما لم أعرف؛ لا بدَّ أن تقضي بينهما.

فقال الرَّجل للزوج: إنَّ زوجك تشتكي بأنَّك تقوم اللَّيل، وتصوم النَّهار، وتهجر فراشها! قال: نعم، أردت

أن أعبد ربِّي، فسأله: هل لك زوجة غيرها؟ قال: لا، قال: إنَّ الله أباح لك أن تتزوَّج أربعًا، وإذا كنت مُتزوِّجًا بأربع، فإنَّ لها ليلةً من أربع ليالي، إذا فلك ثلاث ليالي تتعبَّد فيها، واللَّيلة الرابعة لا بدَّ أن تكون مع زوجتك^(١).

الحاصل: أنَّ الَّذي كان يحصل في الأزمنة الأولى أنَّ بعض النَّاس يحبُّ الاستكثار من العبادة، ولكن الآن النَّاس مُدبرون عن العبادة، والعياذ بالله.

فأنت تريد منهم أن يعملوا بالواجب، والكثير منهم مُخلُّون به.

فاحرص يا عبدالله على ألا تغضبه على نفسك؛

(١) ذكر هذه القصة وعزاها للزبير بن بكار القرطبي في «تفسيره» (١٩/٥)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

لأنَّه ﷺ إِنْ اسْتَهْدَيْتُهُ وَطَلَبْتَ رِضَاهُ جَعَلَكَ مِنَ
الْمَهْدِيِّينَ، وَجَعَلَكَ مِنَ الْمُتَّقِينَ.



الفهرس

١٠.....	اسمه ونسبه
١٠.....	ولادته
١١.....	نشأته العلمية
١٢.....	أعماله
١٣.....	من شيوخه رَحِمَهُ اللهُ
١٤.....	تلاميذه
١٥.....	آثاره العلمية
٢١.....	فضيلة القرآن
٢٣.....	فضيلة شهر رمضان
٢٦.....	الصيام بين الرب وبين العبد
٢٧.....	فضائل شهر رمضان
٣٢.....	حَكَمُ الصوم
٣٣.....	تعريف الصوم
٣٧.....	ثبوت رمضان
٤٠.....	ما يقدر في الصوم
٤٥.....	صوم النافلة
٤٨.....	الفهرس

